بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

S-١٥
٦

مقامة
الفارق بين المصنف والسارق
للحافظ السيوطي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها • هل اتاك حديث الفارق • وما ادراك ما الطارق • الخاين السارق • والمائن للمارق • الذى توسل اسما • باولاد الخفاء • وتوصل الينا بابنا الخلفاء • فاوسعناه برا فقابله بجفا • وعاملنا بغدر اذ عاملناه بوفا • وتطفل علينا فى الموايد • فانعمنا له بشئ مما لدينا من الفوايد • واذنا لطلبتنا ان يمحوا له باعادة مصنفاتنا الدرر الفرايد • اكراما لمن تشفع به من بنى العباس • وابراما لجعل دادهم الذى هو عندنا محكم الاساس • وتقاديا لرد شفاعة السلالة الذين هم رؤس الاشراف وكواهل الناس • فما كان من هذا العديم الذوق الا انه نبذ الامانة وراء ظهره وخان • وجنى شار عزوسنا وهو فيما جناه جان • وافتض ابكار عرايسنا اللاى لم يطمثهن فى هذا العصر انس قبلها ولا جان • واغار على عدة كتب لنا اقمنا فى جمعها سنين • وتتبعنا الاصول القديمة وما انا على ذلك بظنين • وعمد الى كتابى المعجزات والخصايص المطول والمختصر • فسرق جميع ما فيها بعبارتى • وقال تتبعت وجمعت ووقع لى قال تعالى ولمن انتصر لفه اقمت فى تتبع هذه الخصايص عشرين سنة الى ان زادت على الالف • ونظرت عليها من كتب التفسير والحديث وشروحه والفقه والاصول من كتب المذاهب الاربعة والتصوف وغيرها ما يجل عن العد والوصف • بحيث ان الروضة التى هى اعظم كتب المذهب ولجمعها ليس فيها من الخصايص عشرها فى كتابى • ولا اظن طالب بما يرويه فى هذا الباب الا من شرابى • وانا الى الان ساع فى الزيادة • وكل وقت اظفر فى المطالعة بخصيصة لم تكن قبل ذلك فى كتابى مفاده • وقسمتها اقساما حسنه • وهذبتها تهذيبا حسنا يزيل عن الطالب وسنه • فجاء هذا السارق فصدر كلامه بان قال واما الخصايص فقد تتبعت ونقح وساق كتابى برمته • واورد ما جمعته مما اختص به فى ذاته الشريفة وفى امته • فزعم انه الجامع المتتبع • وهو كلابس ثوبى زور وبما لم يعط متشبع • وعمد الى التخاريج والنقول التى وقفت عليها فى اصول القوم • فذكر العزو مستقلا به من غير واسطة كتابى مرها انه وقف على تلك الاصول وهو لم يرها بعينه الى اليوم • ولا فى النوم • ولقد ابهمت نقولا عن ايمة فاوردها على ابهامها • ولقد زدت على النسخة التى اعيرته له اكثر من مايتى خصيصة • ولو راام الوصول الى واحدة منها لم يحل منها بحر بصيصة • وانما ورطه فى ذلك الجهل باداب المصنفين • فانه ليس من اهل المنزل بل هو على الفنا بمعزل • لا سمع الحديث الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم وعلى اله • تناصحوا فى العلم فان خيانة احدكم فى علمه اشد من خيانته فى ماله • ولا الاثر الوارد رضى الله عن ناقله • بركة العلم عزوه

بضنين

الى قائله والرأى صنع المزنى حيث قال فى اول مختصره الذى كساه الله لاخلاصه اجلالا ونورا وزاده فى الافاق سموا وظهورا
كتاب الطهارة قال الشافعى قال الله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا افما كان المزنى راى هذه الاية فى المصحف فينقلها منه بدون
عزوها الى امامه قال العلماء انما صنع ذلك لان الافتتاح بها من نظام الشافعى لامن نظامه والرأى صنع ائمة المذهب كامام
الحرمين والرافعى وهلم جرا الى الان اذ يقولون فيما لم يقفوا على اصله الاول وفى كتاب فلان عن كتاب فلان ولقد نقل النووى
تقسيم البدعة الى خمسة اقسام عن عصريه الشيخ عز الدين بن عبد السلام ولو شاء لاستنبطه من قواعد الاحكام وقال
احد من هؤلاء ما جاء مصنف بشئ من عنده حتى ينقل عنه فى عصره ومن بعده بل ما جاء مصنف قط من عنده بشئ
لامتقدم ولا متاخر ميت وحى وانما المجتهدين فى تصانيفهم امران استنباط مسئلة لم يسبقوا الى استنباطها من حديث
او قران واستدلال بآية وحديث على مسئلة سابقة قد يطرقوها بالذكر ولهذا ذكر قوم من الخصايص ما المزيد فى كتب الفقهية
اخذين لها من الاثار والاحاديث المروية افيسوغ لاحد ان يورد هذه الخصايص غير معزوة الى من استخرجها من الايمة
قايلا انها موجودة فى ضمن الاحاديث فلا تنسب الى من تتبع ذلك وامه معاذ الله بل يعزو كل واحدة الى من عدها ويعطى
كل مسئلة من العلم حقها وحدها كذلك فعل الايمة ونالوا بذلك المراتب العلية الجمة وكتابى المذكور اوردت فيه من الخصايص
فحدثت عن الحفاظ اخرهم شيخ الاسلام ابو الفضل بن حجر صاحب عسقلان اذا عزوا ما لم يقفوا على اصله الاول يقولوا عزاه
فلان الى تخريج فلان ولقد نقل الاسنوى فى المهمات عن تلميذه الحافظ زين الدين العراقى وعد ذلك من مناقبه التى تصعده
الى العراقى وكان الحافظ بن حجر يعلم طلبته اذا نقلوا حديثا اوردوه لهم او اثرا ان يقولوا روى فلان او خرج فلان باقاده شيخنا ابن حجر
كل ذلك حرصا على اداء الامانة ويجتنب الخيانة فانها بئست البطانة وامتثالا للحديث واقتداء بالايمة فى القديم والحديث
وتحرزا عن الكذب والتشبع وتوفية لحق السبع ورغبة فى حصول النفع والبركة ورفع تصنيفهم الى اعلى درجه عن اسفل دركه
وقياما بشكر العلم واهله واعطاء السابق حقه لفضله ولكن بكت قبلى فهيج لى البكاء بكاها فقلت الفضل للمتقدم ولينمز
ما غاص المصنف عليه مما استخرجه غيره من تلك البحار وليسلم من ان يصاب من قبل من ظلمه بالخيانة من سهام الاشعار
فقد حكى السبكى وغيره عن الشيخ ابى حامد الاسفرائنى انه قيل له ان فلانا صنف كتبا بكثرة فقال اروني اياها فاراها مسروقة
من كتبه فقال بتركتنى بتر الله عمره فمات ذلك عن قرب ولم يقع بنفسه والاوصل الماء وصل اليها بناء جنسه وذكر ابو
شامة فى كتاب البسملة ان بعض الخطباء اغار على بعض ما هو فيه من الابريز فنقله بعينه الى جمع فيه اربعين حديثا لرسول الله ﷺ
العزيز فلم يخط ببطايل اذ لم ينسب القول الى القائل وحكى لى عن الحفاظ ابن حجر انه حشى نسخته من الطبقات بزوايد من التواريخ

القديمة لو جردت لكانت فى عدة ورقات فاستعان باكبر من تلامذته حافظ مفيد فاخذ يصنف طبقات جمع فيه الاصل
والمزيد وعزى الزيادات للاصول التى نقل فيها استاذه ولم ينبه على انه اعتمد خطه وانه اليه ملاذه فكتب له ورقة يلومه فيها اشد
اللوم ويقول له اما بلغك ما ورد فى ذلك عن القوم ولكن قد حرمت بذلك خيرا كثيرا وفضلا كبيرا فوالله ما طلقت تلك الطبقات
طالعة ولا راها اكثر الناس ولا طرق خبرها مسامعه وهذا سنة الله فيمن اغار على كتب المصنفين ولم يود الامانة من المؤلفين
ان يخمل ذكره وذكر كتابه ويعدم النفع به فى الدنيا الى يوم مآبه ولقد رايت هذا الرجل فحص فى سوقنة كتابى المذكورين واغار على جميع
ما فيهما مع كونهما فى الافاق مشتهرين وسرق لى كتابا ثالثا وهو المختصر المسمى طى اللسان عن ذم الطيلسان اغار على جميع ما اودعت
فيه وصدرها اورده بقلت كانه الذى اقام دهرا يتتبعه ويقتضيه فجعل ذلك من تتبعه وقوله واتفقه على انه من ذخاير كتبه و
طوله فان كان صادقا فى انه القايل المتضلع والجامع المتتبع فشكر الله مسعاه وبارك فيما اوعاه وان كان سارقا سالخا و
ناسخا ماسخا وكاذبا فى دعوى اطلاعه على الاصول ومدعيا ما لا حاصل عنده بدون المحصول ومغيرا على تصنيفى ومنتحلا
لتاليفى فلا ارانى ان يحرمه الله نفعه وثوابه وان يعدم عليه نفسه وكتابه ثم لا يرفع عند كبير ولا جليل ولا يغنى عنه صدقى ولا
خليل ولقد اغار على كتاب برايع وهو مسالك الحفا فى والدى المصطفى الا انه اخذ منه القليل ولم يستوف ما فيه من تقريب
دليل ثم انه لم يقتصر عن السرقة من كتبى بل رايت كتابه كله سرقة بعد سرقة وطبقات كلها مسترقة فاصبح بسرقة القاضى قطب الدين
الحصرى ضرى وعرشه بسرقة كتب الحافظ شمس الدين السخاوى خاوى فليت شعرى ما الذى الجاه الى ولوج هذا الباب وليس
له طاقة وما الذى اضطره الى التشبه باهل الاناقة وهو من اهل الاناقة فان ظن بذلك انه يربح فانما هو يخسر وان توهم انه يدرى
بذلك راسا فانما هو راس منسر وهذا الرجل لست اعرفه فى سر ولا جهر وانما قيل لى عند السؤال وانا بالروضة انه رجل من اهل
ما وراء النهر فما احد رهذا السارق الاعجم ان تقطع منه اليمين ويوخذ عنه باليمين وان حلف على يمين انه لم يسرق فانه يمين
الدم ياخذ عدة كراريس من كتابى فى المعجزات والخصايص من تلميذ الشيخ عبد الجبار وهو بمكة المشرفة واطال مكثا عنده الى ان اغار
على ما فيها بغير علم ولا معرفة ثم لما عاد الى مصر سأله فى اعادة باقيها فامتنع فالح عليه وتشفع عليه فاعطاه بشفاعة من تشفع
واخذ كتابا نموذج اللبيب وطى اللسان من الشيخ نور الدين الحسنى واغار منها على كل نفيس فدوه وسنى فيستفيد ولا يعترف
وينكر ما استحياه له من بحار كتبنا يغترف فليرد ذلك وليتب فى دفتر الخاسرين شكا وليتب عنقه كما بكت بمكة اعناق الجبارة
بكا وان زكاه احد فما خاب عنده بزكى والله ان السارق ليسرق الاستعار وهى بالنسبة الى العلم رخيصة الاسعار فيغير
على المسروق منه ويشتد وينبه على سرقته ويعتد وياعده على ذلك اهل الادب وينتدبون لافتضاحه مع من ارتدب
ويولقون الكتب فى هتكه ويدرجونه فى حيز المهملة وسلكه الا ترى كتاب الحجة فى سرقات ابن حجة وعد علماء البيان فى كتبهم

هذه

تتمتع

السرية فى سرقات الشعرية كل ذلك اعطاء للفضايل حقها وتوفية بنسبة الحقوق الى من استحقها وما احسن الفصل الذى ذكره
الحريرى فى مقاماته حيث قال فبرزت يوما الى الحريم لاريض طرفى واجيل فى طرفه طرفى فاذا فرسان متثالون ورجال متثالون
وشيخ طويل اللسان قصير الطيلسان قد لبب فى خلق الجلباب قويم الشباب فركضت على اثر النظارة حتى وافينا باب الامارة
وهناك صاحب المعونة متربعا فى دسته ومروعا فى بسته فقال له الشيخ اعز الله الوالى وجعل كعبه العالى انى كفلت هذا الغلام فطيما
وربيته يتيما ثم لم اله تعليما فلما مهر وبهر جرد سيف العدوان وشهره ولاخاله يلتوى على وينفح حتى يرتوى منى ويطفح
فقال له الغلام علام عثرت منى حتى تنشر هذا الخزى عنى فوالله ما سترت وجهه برك ولا هتكت حجاب سرك ولا شققت
عصا امرك ولا الغيت بلادة شركك فقال له الشيخ ويلك واى ريب اخزى من ريبك وهل عيب افحش من عيبك
وقد ادعيت سحرى واستلحقته وانتحلت شعرى واسترقته واستراق الشعر عند الشعراء اقطع من سرقة البيضا والصفرا وغيرهم
على بنات الافكار كغيرتهم على البنات الابكار فالتفت الوالى الى الغلام وقال بئس المرء من خريج مارق وتلميذ سارق وما احسن
قول الاديب ناصر الدين الحسين بن شاور الكاتب سارق الشعر على الابيات عاد اى عاد وهو لص من من قطع كف فى فساد انما قطع
يديه فقطعكم عنه الايادى وقد اشتهر فى كتب الادب قصة مهذب الدين الخيمى لما نظم قصيدة واودعها فى الخلوة وسافر وسكن
الحلوة من بعده نجم الدين بن اسرائيل شاعرا خر فوجد تلك الورقة فنسب القصيدة الى نفسه وقدم صاحبها من السفر فبلغه
الحال فشكاه الى بناء جنسه والى الشيخ العارف بربه عمر بن الفارض فى امرها فامر كلا منهما ان ينظم قصيدة على رويها وبحرها فلما
سمع القصيدتين وعرف النفس قضى بتلك لابن الخيمى وعرف ان الثانى سرق واختلس فقال له ابن اسرائيل يكون من وقع
الحافر على الحافر فقال له ابن الفارض رحمه الله وقع الحافر على الحافر من الاول الى الاخر فكيف يترك هذا وعزيز الحلم يغير
عليه وينسب ما ليس له فيه يد اليه ويوجه الى الخيانة فى كتبنا وجهه ويشير فى باب الاغارة الى كل وجهه ويسرق من ذخاير
كنوزنا جواهر نفايس لا ملك ايمنها ولا شبهه فلذلك هتكنا امره وانا الصادقون واوضحنا خيانته وانا بنصر الله لواثقون
ويعننا موذنا فى منادية ايتها العير انكم لسارقون قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ابراهيم النعمانى فقد سرق هذا الكتاب
بعينها واقتدى بهذا السارق الثانى قلنا له ينتفع بما سرقه ولم يبلغ منه الامانى فاصبح هذا سارقا من سارق وغاصبا من
غاصب لا يقبل الله صدقة من غلول ولا الغالبن عذاب واصب اعوذ بالله من هذا الطارق السارق واستعيذ برب الفلق
من شر هذا الفاسق فحق ان يمنع هذا السارق من اغارة كل كتاب مصون وان يدخر عنه نفايس الكتب فى احصن الحصون فاحذروا
معاشر المصنفين ان يغير على كتبكم ان كنتم بغرة العلم تومنون واخشوا شياطين بحرة ان ياكلن ما قد متم لهذا الاقليلا
مما تحصنون وارسلوا عليه من السنتكم سبعا شدادا ومن اقلامكم استحدادا ومن محابركم بحارا مدادا ومن اقوالكم جيشا

عرمرما لا يدع تلاعا ولا وهادا واولوا هذا السارق قطعا وامنعوا عنه الكتب منعا والمبطل فاقدعوا والخاين فاردعوا والسارق
فاقطعوا واهدموا بنيانه من اصله والحقوا كل سكل بشكله وردوا كل شئ الى اهله وقولوا اجزاؤه من وجد فى رحله وان انتصر
له حبيب او خليل فقولوا له انت عن هذا بمعزل وان كنت عدنانى اشرف محلا واعلى منزل وما اظن الحامل له على كلمة امضاها
الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وان عزه قوم جاؤا اليه وحسنوا له الاصرار على ما هو عليه وزعموا انهم ينصرونه بالسنتهم
السفيهة ويذبون عنه بافتراآت هى بافعال بنى اسرائيل شبيهة فوالله ما يزداد هو ومن اعزاه الا ذلا وستون عجايب قدرة
الله الذى يمسك السموات والارض ان تزولا وان ارادان يتعاظم بن كرانه راه ليقربه الا علاه فوالله ان الرزق لياتى بدون ذلك ويصل
بدون ايكاب هذه المهالك ثم انا لا نقبل الخبر الا ممن عرفنا صدق لسانه واستقامة شانه واما من جربنا عليه الكذب والقول المضطرب
والخروج عن اسلوب الصادقين الى اسلوب المدعين الدعاوى الكاذبة والسارقين فانه عندنا محكوم له بالجرح واقواله ملغاة فى حد الطرح حتى
انه ليصدق فيما يصدق وينظر فيما يحدق وكيف اصدق من جربت عليه الكذب يقينا وكيف اقبل من افترى بهتانا واثما مبينا ولا يستكثر
الكذب على من افترى على قاصى ودانى وما زالت الايمة قديما وحديثا يحذرون من اكابر القصاص وينهون عليهما كل عالم وخاص وان قال قايل
انه يتجلس بمجالس الصالحين فقل كما قال بعض الظرفاء انا لا نحب الصالحين الا لحين وان قال اخر انه صوفى ولبد فى الطريق اسناد فقل كما قال
صوفية بغداد الصوفية قسمان منهم من يسيل الحلق ومنهم من يرد الحدق فليتق الله هذا الرجل فى جميع احواله وليعلم انه مطلع على افعاله
واقواله فان كان صادقا فى انه لم يستمد كتبنا فليوف بالبشارة وانه يظفر بحسن الشارة وان كان من كتبنا مستمدا وظالما بالاصرار متعديا
ومتجبيا بالباطل ومتحليا وهو فى الحقيقة عاطل فيكفينا فيه قول الله الذى لا تخفى عليه خافية ولا تقى من سطوته القارعة والواقية
ولقد عرضنا على هذا السارق ان يرجع الى اداء الامانة فابى والقينا عليه من قول رغبا ورهبا حتى اجتمع به رجل صدق من اهل الغرب
ووقف على بعض ما سرقه من كتبنا من هذا الضرب فقال له ما انصفت ولا اعترفت حيث لم تعز الى كتابه ما منه اغترفت فلما
حقق معه المناط وعلم انه لا مناص له عن الارتباط عزا الى ما نقله من كتاب المسالك وكتاب الطيلسان وطوى عن عزو باقى السرق
القلم واللسان فاقتصر على عزو موضعين من غير زيادة وسكت عن عزو ما نقله من كتابى المعجزات والخصايص وهما عين القلادة
واعتذر عن ذلك بانه يخشى ان يفسد عليه المكتوب وما صدق بانتظامه على هذا الاسلوب وذلك ان غالب كتابه مسروق من
كتابى المذكورين ومسلوخ من تاليفى هذين المشهورين فخشى ان يصرح بعزو كل ما نقل عنهما ويؤدى الامانة فى جميع ما سرق منهما فلا
يبقى من الكتاب الا القليل جدا فانه ليس فيه كبير عمل وهذا من تقديم العلو بالباطل على اداء السنة والفرض انتهى ساصرف عن ايات الذين
يتكبرون فى الارض تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض وسمعته انه قال انما عملت تقربا الى ربى وليثبت الايمان
فى قلبى فيا سبحان الله هل تثبت الايمان الا بالصدق والامانة اما سمع الاخلاق الصحيحة الكذب يجانب الايمان لا يمان لمن لا امانة له

السرية فى سرقات الشعرية كل ذلك اعطاء للفضايل حقها وتوفية بنسبة الحقوق الى من استحقها وما احسن الفصل الذى ذكره
الحريرى فى مقاماته حيث قال فبرزت يوما الى الحريم لاريض طرفى واجيل فى طرفه طرفى فاذا فرسان متثالون ورجال متثالون
وشيخ طويل اللسان قصير الطيلسان قد لبب فى خلق الجلباب قويم الشباب فركضت على اثر النظارة حتى وافينا باب الامارة
وهناك صاحب المعونة متربعا فى دسته ومروعا فى بسته فقال له الشيخ اعز الله الوالى وجعل كعبه العالى انى كفلت هذا الغلام فطيما
وربيته يتيما ثم لم اله تعليما فلما مهر وبهر جرد سيف العدوان وشهره ولاخاله يلتوى على وينفح حتى يرتوى منى ويطفح
فقال له الغلام علام عثرت منى حتى تنشر هذا الخزى عنى فوالله ما سترت وجهه برك ولا هتكت حجاب سرك ولا شققت
عصا امرك ولا الغيت بلادة شركك فقال له الشيخ ويلك واى ريب اخزى من ريبك وهل عيب افحش من عيبك
وقد ادعيت سحرى واستلحقته وانتحلت شعرى واسترقته واستراق الشعر عند الشعراء اقطع من سرقة البيضا والصفرا وغيرهم
على بنات الافكار كغيرتهم على البنات الابكار فالتفت الوالى الى الغلام وقال بئس المرء من خريج مارق وتلميذ سارق وما احسن
قول الاديب ناصر الدين الحسين بن شاور الكاتب سارق الشعر على الابيات عاد اى عاد وهو لص من من قطع كف فى فساد انما قطع
يديه فقطعكم عنه الايادى وقد اشتهر فى كتب الادب قصة مهذب الدين الخيمى لما نظم قصيدة واودعها فى الخلوة وسافر وسكن
الحلوة من بعده نجم الدين بن اسرائيل شاعرا خر فوجد تلك الورقة فنسب القصيدة الى نفسه وقدم صاحبها من السفر فبلغه
الحال فشكاه الى بناء جنسه والى الشيخ العارف بربه عمر بن الفارض فى امرها فامر كلا منهما ان ينظم قصيدة على رويها وبحرها فلما
سمع القصيدتين وعرف النفس قضى بتلك لابن الخيمى وعرف ان الثانى سرق واختلس فقال له ابن اسرائيل يكون من وقع
الحافر على الحافر فقال له ابن الفارض رحمه الله وقع الحافر على الحافر من الاول الى الاخر فكيف يترك هذا وعزيز الحلم يغير
عليه وينسب ما ليس له فيه يد اليه ويوجه الى الخيانة فى كتبنا وجهه ويشير فى باب الاغارة الى كل وجهه ويسرق من ذخاير
كنوزنا جواهر نفايس لا ملك ايمنها ولا شبهه فلذلك هتكنا امره وانا الصادقون واوضحنا خيانته وانا بنصر الله لواثقون
ويعننا موذنا فى منادية ايتها العير انكم لسارقون قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ابراهيم النعمانى فقد سرق هذا الكتاب
بعينها واقتدى بهذا السارق الثانى قلنا له ينتفع بما سرقه ولم يبلغ منه الامانى فاصبح هذا سارقا من سارق وغاصبا من
غاصب لا يقبل الله صدقة من غلول ولا الغالبن عذاب واصب اعوذ بالله من هذا الطارق السارق واستعيذ برب الفلق
من شر هذا الفاسق فحق ان يمنع هذا السارق من اغارة كل كتاب مصون وان يدخر عنه نفايس الكتب فى احصن الحصون فاحذروا
معاشر المصنفين ان يغير على كتبكم ان كنتم بغرة العلم تومنون واخشوا شياطين بحرة ان ياكلن ما قد متم لهذا الاقليلا
مما تحصنون وارسلوا عليه من السنتكم سبعا شدادا ومن اقلامكم استحدادا ومن محابركم بحارا مدادا ومن اقوالكم جيشا

عرمرما لا يدع تلاعا ولا وهادا واولوا هذا السارق قطعا وامنعوا عنه الكتب منعا والمبطل فاقدعوا والخاين فاردعوا والسارق
فاقطعوا واهدموا بنيانه من اصله والحقوا كل سكل بشكله وردوا كل شئ الى اهله وقولوا اجزاؤه من وجد فى رحله وان انتصر
له حبيب او خليل فقولوا له انت عن هذا بمعزل وان كنت عدنانى اشرف محلا واعلى منزل وما اظن الحامل له على كلمة امضاها
الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وان عزه قوم جاؤا اليه وحسنوا له الاصرار على ما هو عليه وزعموا انهم ينصرونه بالسنتهم
السفيهة ويذبون عنه بافتراآت هى بافعال بنى اسرائيل شبيهة فوالله ما يزداد هو ومن اعزاه الا ذلا وستون عجايب قدرة
الله الذى يمسك السموات والارض ان تزولا وان ارادان يتعاظم بن كرانه راه ليقربه الا علاه فوالله ان الرزق لياتى بدون ذلك ويصل
بدون ايكاب هذه المهالك ثم انا لا نقبل الخبر الا ممن عرفنا صدق لسانه واستقامة شانه واما من جربنا عليه الكذب والقول المضطرب
والخروج عن اسلوب الصادقين الى اسلوب المدعين الدعاوى الكاذبة والسارقين فانه عندنا محكوم له بالجرح واقواله ملغاة فى حد الطرح حتى
انه ليصدق فيما يصدق وينظر فيما يحدق وكيف اصدق من جربت عليه الكذب يقينا وكيف اقبل من افترى بهتانا واثما مبينا ولا يستكثر
الكذب على من افترى على قاصى ودانى وما زالت الايمة قديما وحديثا يحذرون من اكابر القصاص وينهون عليهما كل عالم وخاص وان قال قايل
انه يتجلس بمجالس الصالحين فقل كما قال بعض الظرفاء انا لا نحب الصالحين الا لحين وان قال اخر انه صوفى ولبد فى الطريق اسناد فقل كما قال
صوفية بغداد الصوفية قسمان منهم من يسيل الحلق ومنهم من يرد الحدق فليتق الله هذا الرجل فى جميع احواله وليعلم انه مطلع على افعاله
واقواله فان كان صادقا فى انه لم يستمد كتبنا فليوف بالبشارة وانه يظفر بحسن الشارة وان كان من كتبنا مستمدا وظالما بالاصرار متعديا
ومتجبيا بالباطل ومتحليا وهو فى الحقيقة عاطل فيكفينا فيه قول الله الذى لا تخفى عليه خافية ولا تقى من سطوته القارعة والواقية
ولقد عرضنا على هذا السارق ان يرجع الى اداء الامانة فابى والقينا عليه من قول رغبا ورهبا حتى اجتمع به رجل صدق من اهل الغرب
ووقف على بعض ما سرقه من كتبنا من هذا الضرب فقال له ما انصفت ولا اعترفت حيث لم تعز الى كتابه ما منه اغترفت فلما
حقق معه المناط وعلم انه لا مناص له عن الارتباط عزا الى ما نقله من كتاب المسالك وكتاب الطيلسان وطوى عن عزو باقى السرق
القلم واللسان فاقتصر على عزو موضعين من غير زيادة وسكت عن عزو ما نقله من كتابى المعجزات والخصايص وهما عين القلادة
واعتذر عن ذلك بانه يخشى ان يفسد عليه المكتوب وما صدق بانتظامه على هذا الاسلوب وذلك ان غالب كتابه مسروق من
كتابى المذكورين ومسلوخ من تاليفى هذين المشهورين فخشى ان يصرح بعزو كل ما نقل عنهما ويؤدى الامانة فى جميع ما سرق منهما فلا
يبقى من الكتاب الا القليل جدا فانه ليس فيه كبير عمل وهذا من تقديم العلو بالباطل على اداء السنة والفرض انتهى ساصرف عن ايات الذين
يتكبرون فى الارض تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض وسمعته انه قال انما عملت تقربا الى ربى وليثبت الايمان
فى قلبى فيا سبحان الله هل تثبت الايمان الا بالصدق والامانة اما سمع الاخلاق الصحيحة الكذب يجانب الايمان لا يمان لمن لا امانة له

يطبع المؤمن على الخلال كلها غير الكذب والخيانة وهل تقرب الى رسول الله بمعروف ايخفى ذلك عليه وهو ما خفى على احد حين دخل
به السوق وان كان كما قيل صنف ليشجعت عليه ويجيء من الرجال والنساء يضمه اليه فلو كان له حسن يقين يعلم ان الله هو الرزاق وانه
يعطى على الصدق والامانة مالا يعطى على ضدهذه الاخلاق امن ان يبا قش فى بعض ما نقله من كتابى فلا يحسن منه الخلاص او يقال له
بعض ما ابرمت نقله من اين اصل هذا فيادى ولات حين مناص او يمتحن كما كانت الفضلاء قديما يمتحنون السارقين ويقال صنف
لنا كتابا فى النوع الفلانى ان كنت من الصادقين هاقد بلغنى عن بعض اولى السقط ممن اراد ان يتسلق بجهل فسقط انه اعترض على فى الخصائص
وجمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن له الا نبياء الا احدهما بدليل قصة الخضر وقوله انى على علم لا ينبغى لك ان تعلمه وانت على علم لا ينبغى لى ان
اعلمه فقال ان هذا نقص الانبياء وانه قد اوتى الامران احاد الاولياء وانه اراد ان يكتب على ذلك ردا ويسد باب الخصوصية على جناب المصطفى صلعم
سدا وما ذاك الا ان المعترض جاهل وعن اقوال ائمة الدين والشرع غافل ذاهل فان كان اعتراضه على ائمة الاسلام الذين قالوا هذه المقالة
فهو اقل من ذلك واحقر واندحر حالة وان كان اعتراضه على الحديث الذى به الدالة وهو مركب بذلك شر ضلالة لانه مقطوع بصحته لا محالة
وكان الاولى به ان يقول لهم افهم المعنى المراد وانا لا يحرر استفقه بانك لذلك مراد ثم افيدكم انتم اولى يا معشر التقى معرضا عن كل جاهل ليس له
مرقى وان العلماء فى معنى الحديث قولين لا يصل المعترض الى ادراكهما ولو سار فى الحجر البحار حولا وحولين الاول حمل العلم على التنفيد والمعنى
لا ينبغى لك ان تعلمه بعمل به وتحكم مقتضاه وكذا فى جانب الخضر هذا ما قرره الشيخ سراج الدين البلقينى آخرا وارتضاه والثانى ان المنفى علم الجميع المنفى
اى الا تعلمه جميعه والا علم جميعه اذ لا بد لموسى من معرفة جانب الحقيقة والخضر معرفة من جانب الشريعة وهذا ما جزم به الحافظ ابن حجر فى شرح
البخارى وغيره واحد من ائمة الدين هم نجوم الدراية والظاهر انه المراد من قول البلقينى اولا فى صدر كلامه الذى اجاب به ما تقدم نقله عنه
فى تضاعيفه علم الحقايق والكشوف مناف لعلم الظاهر الوفى فلا ينبغى العالم بالحدهما ان يعلم الآخر لما بينهما من التنافى ومن قول القرطبى قوله تعالى
ان لى عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك اى باحكام وقايع مفصلة وحكم نوازل معينة لا مطلقا بدليل قول الخضر انك على علم علمكه الله
لا اعلمه انا وانا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت قال وعلى هذا فيصدق كل واحد منهما انه اعلم من الآخر بالنسبة الى ما يعلمه كل واحد منهما والله اعلم
الآخر قال الحافظ ابن حجر وفى رواية النسائى ان عبدا من عبادى آتيته من العلم ما لم اوتك فهذه التقريرات كلها تحمل على ان
المراد نفى الجميع كما هو القول الثانى والا فقد قوله ثالثا ثانى الحديث من المعانى وعلى كلا القولين فالخصوصية ثابتة للمصطفى صلعم ظاهرة لبيد
بها من خصه الله صلى الله عليه وسلم جمع له على جميع الشريعة وجميع الحقيقة سواذن له بالحكم فيها على احسن طريقة ولو تامل هذا الجاهل
المعترض على عبارتى لاهتدى الى لفظ الجمع واللام الاستغراقية اشارة الى هذه الدقيقة وقد ذكر من تتبعته فى العلم وتعمقه
ان من فضايله صلى الله عليه وسلم ما كان متفرقا فى الانبياء تجمع فيه فقول هذا المعترض ان الذى اوتيه المصطفى من ذلك سواء
فيه كل نبى كلام جاهل بمنقول العلماء والاحاديث غبى وقوله ان فى اختصاصه بذلك نقصا للانبياء اعظم دليل على انه فى الجاهلين

المنفى

علمك

الجميع

الانبياء فكم من خصيصة وقعت لنبينا صلى الله عليه وسلم لم يقعا لنبى قبله فبان بهذا ان بهار العلمين مزيته وفضله واعتقاد عدم تنقيصهم بذلك
فرض ومصداقا لذلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض هذا على القول الثانى ان المنفى علم الجميع واما على الاول ان المنفى الحكم والتشريع فالمكار
فى بعث الله نبينا ليحكم بهذا دون هذا ويعثه اخر على عكس ذلك فقد ابعث نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما باحكام كانت فى شرايع ما تقدم
ايجابا وندبا واباحة وتحريما وبعث عيسى فى الانجيل باحكام ما كانت فى شريعة موسى الكليم وبعث موسى باحكام ما كانت فى شريعة نوح
والهود والابراهيم فمن الذى عرف ذلك تفصيلا ونص على التعذر من ذكر نصا لم يقل الله يا من لم يجد بجهله المركب علاجا لكل جهلا
منكم شرعة ومنهاجا افتستنكران يبعث نبى بحكم الشريعة دون الحقيقة ويبعث اخر بحكم الحقيقة دون الشريعة الا بيقة ولكان
موسى بعث ليحكم بالامرين معا ما كان ينكر على الخضر ما فعله تشرعا واما نبينا صلى الله عليه وسلم فانه فضل على ساير الانبياء بان اذن له فى
الحكمين وفسح له فى القسمين وشرف بديوان حكمه الشريف بالنظمين وقد تقرر فيما نقله غير واحد من العلماء وافاده ان صلى الله عليه وسلم
جمع له من الفضايل ما تفرق للانبياء وزيادة ومن امثلته ان كل صلاة من الصلوات الاربع كانت لنبى فجمعت له وزيد عليها صلاة العشاء
ذلك وفضل الله يوتيه من يشاء وقول هذا المعترض ان الاولياء ساووا المصطفى فى ذلك كلمة كفر يقشعر الجلد من ضلالها ويجب الاستغفار
من استماعها فضلا عن مقالها اما على القول الاول ان المراد الحكم فمن ذا الذى اباح لولى ان يقتل احدا من اطفال المسلمين ويحتج بانه يطلع كافوا
اعلم به رب العلمين قال القرطبى وغيره ممن تاخر وتقدم اجمع العلماء على بركة انه لا يجوز لحاكم ان يقتل بعلمه الا النبى صلى الله عليه وسلم واما
على القول الثانى ان المراد علم الجميع فهل يقوى مسلم ان احدا من الاولياء الاكملين اوتى من العلم والحقايق مثل ما اوتى سيد المرسلين الله اكبر الله اكبر يقول
الله اكبر كلا ولا ساوى ولى نبيا قط فى حقيقة واحدة وان بين علميهما الغاية المباينة والمباعدة قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله كلما عظم
بمقالها الانبياء يطابعون بحقايق الاشياء والاولياء يطالعون بمالها فالاول كمن راى الشمس وشاهد سناه والثانى كمن نظر مثاله المنطبع فى
المراة فشتان ما بين المقامين شتان وبهيهات هيهات ليجاهلا يافتان والله ما اوتى احد من العلم مثل ما اوتى احد الصحابة ولا عشر
معشار ولا فضلا عن فضل الله على الانبياء والمرسلين بعلو مقداره وانا ناه علوم الاولين والاخرين فى بحر انواره الم يسمع هذا الجاهل
بالاثر الشايع نشره علما ما تاه عمر بن الخطاب ذهب معه تسعة اعشار العلم وبقى فى الناس عشره وبهذا وامثاله يقع كثير من المتفقهة فى الصوفية ويسمى
بالظنون الخفية وذلك لانه يرى دخيلا ومثل هذا الجاهل يزعم انه منهم وهو بمنقطع السرى عنهم جاهل بالاحاديث والفقه والاصول
لا حاصل عنده من التصوف والمحصول والا منهاج له الى ادراك ولا وصول يتصدى للكلام فى المسئلة فيزل فيها الجهلة بالشرع زلة و
يضل فيها البعدة والسمع ضلة فيظلم على ذلك فقيه فيعلم ان هذه كفرة توجب لقايلها من النار حفرة فيظن ان الصوفية كلام على هذا المنوال
فرم براهنه ما فيهم له من وال فيقتضى على الكل بالضلال ويرمى طريقهم بالاختلال والاعتلال فانا لله وانا اليه راجعون من هذه المصيبة
وحسبنا الله ونعم الوكيل من جاهل يتكلم فى هذا المقام بهذه المفضلة العصيبة وقد اجاب الشيخ على وفا عن اعتراض اورده الحافظ ابن الدين

العراقي على الصوفيه بمثل هذا الجواب وقال لاينسب ما اتاه اهل الخطا الى اهل الصواب فانظر الى هذا التعرض واشباهه كيف لم يهتدوا الى فرقان ولما
لم يكن لهم من نور صار واكالانعام فعموا والى حرف من آل عمران فليغلبن كما غلبت الروم وليهزمن كما هزمت الاحزاب بقدرة الحي القيوم و
لتبلون الشعرا من اخبارهم القصص وليقتسمن من عقوبات جرايمهم جرع القصص بالحصص وليطبعن على عقلهم بسيب اوعلى كيدهم بقاطر وعلى
قلوبهم بصاد وليقرأن في مطلع الفجر ان ربك لبالمرصاد وليذوقن اليم القرح اذا جاء نصر الله والفتح وليعدمن الاعوان والانصار وليتلين
على اذانهم في سورة ابراهيم ماهو كالرعد ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار هذه جملة معترضة بنهنا
بها على ان المصنف مرصد لسهام المعترضين الطايشة ونبال الجاهلين التي هي عارية من التحقيق غير رايشة فيا ليت شعري كيف
يضع هذا السارق اذا اورد عليه مثل هذه المناقشة اله باع ذو امتداد وساعد ذو اشتداد اعده اسنة حداد وسهام خارقة مقرونة
اذا رمى بها بالسداد وسيوف مرهفة معدة للجدال والجلاد اذا قيل في الجواب بلاد بلاد ودروع مبانية لايبالى معها اقل امكن العداد
ومنجنيقات ذوات عماد لم يخلق مثلها في البلاد وصواعق اذا ارسلت يمالاشرر هاكل واد اعنده مجرد نقل قلم بمداد ونقش في بياض
بسواد ثم ادعا ما بينه وبينه الفواد والتجا اذا طالب بالحق الى اهل الفجور والعناد ولقد جاءني جاء فاخبرني انك اذعن للحق ورجع و
اعترف واطاع لعزمه اكتبه الى كتبي التي منها اعترف ثم نكص على عقبه واصر على خيانته وكذبه بسبب انه اجتمع به مجتمعون وقالوا
له لاتنزل فانك قد اشعت انك رايح فكيف تعترف بعد ذلك بانك عزل فحسن له هذا الراى العاطل ونسي ان الرجوع الى الحق خير
من التمادي على الباطل كما بلغ السخاوي عنه وهو بمكة انه ينقل من كتبه ولايعزو اليه فتغيظ بسبب ذلك عليه وواجهه بالاغلاظ و
توعده ان لم يعزو اليه ان يرسل عليه شواظ فاظهر له الاجابة وعدل بعد ذلك عن طريق الاصابة فصبر جميل والله المستعان ياخليل
ثم وقع ما هو اعجب من ذلك واغرب وهو انه حلف بين يدي مولانا امير المومنين الامام المتوكل على الله اعزه الله واعز
ببقاء ببقائه بيفايد الدين انه ما وقف على شئ من كتبي اصلا ولا راى منها بابا ولا فصلا ثم اعترف ثاني يوم غد الحاج على مهتار مقدم المماليك انه
وقف على الكتب الاربعة وراها وذكر له انه لما حلف بين يدي امير المومنين استثناها فكذب اولا واخرا وباطنا وظاهرا و
بلغ الجماعة الذين اغاروه حلف هذا فازداد عندهم سقوطا وتزايد انحطاطا وهبوطا وعلى ذلك ان تاب هذا الرجل من
الخيانة قبلناه وان رد الامانة الى اهلها اهلناه وان عاد وطلب من كتبنا شيئا على ان يراعي هذا الشرط المعتبر
اللناه وان خفي عليه شئ كما خبط في نقل كثير من كلامنا فهمناه ودللناه واوضحنا له ماغلط في نقله
من كتبنا وفصلناه وان اصر على خيانته واستمر على جنايته نزلناه وسفلناه و
ابقيناه على خطايده جهلناه وعددناه في زمرة الخائنين وكتبنا على
قفاه وان الله لايهدي كيد الخائنين تمت والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب

النهاية

نهاية المخطوطة